خطا ويكون الحق في التفصيل وعند ما يكون مع كل من المتنازعين نوع من الحق ويكون كل
منهما ينكر حق صاحبه وهذا امر الفرق والاختلاف الذي ذمه الله تعالى ونهى عنه فقال
وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال ولا تكونوا كالذين تفرقوا و
اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال
ما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فالواجب على
المسلم ان يلزم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين والسابقين
الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما تنازعت فيه الامة
وتفرقت فيه ان امكنه ان يفصل النزاع بالعلم والعدل والا امسك عما لم يعلم
الا بد به بالنص والاجماع واعرض عن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كائنا ما كانوا مواضع التفرق
والاختلاف عامدا قصد رد اتباع الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى وقد بسطت القول في جنس هذه المسائل ببيان ما كان عليه سلف الامة الذي
اتفق عليه العقل والسمع وبيان ما يدخل في هذا الباب من الاشتراك والاشتباه و
الغلط في مواضع متعددة ولكن نذكر منها جملة مختصرة بحسب حال السائل بعد الجواب
بالجملة الثابتة بالنص والاجماع ومنهم من خوض في التفصيل الذي يوقع بينهم الفرقة و
الاختلاف فان الفرقة والاختلاف من اعظم ما نهى الله عنه ورسوله والتفصيل المختصر ان
نقول من اعتقد ان المداد الذي في المصحف واصوات العباد قديمة ازلية فهو ضال
مخطئ مخالف للكتاب والسنة واجماع الاولين وسائر علماء الاسلام ولم يقل هذا احد
قط من علماء المسلمين ان ذلك قديم الا من اصحاب الامام احمد ونحوه وامر غيرهم ومن نقل
قدم ذلك عن احد من علماء اصحاب الامام احمد فهو مخطئ في النقل او متعمد
للكذب بل المنصوص عن الامام احمد وعامة اصحابه تبديع من قال لفظي بالقرآن غير
مخلوق كما هو امر قال اللفظ بالقرآن مخلوق وقد صنف ابو بكر المروذي احد اصحاب
الامام احمد به في ذلك رسالة كبيرة مبسوطة ونقلها عنه ابو بكر الخلال في كتاب السنة
الذي جمع فيه كلام الامام احمد وغيره من ائمة المسلمين في ابواب الاعتقاد وكان بعض
اهل الحديث اذا ذاك اطلق القول بان لفظي بالقرآن غير مخلوق معارضة لمن قال

لفظي

لفظي بالقرآن مخلوق فبلغ ذلك الامام احمد فانكر ذلك انكارا شديدا وبدع من قال
واخبر ان احدا من العلماء لم يقل ذلك فكيف بمن يزعم ان صوت العبد قديم وافبح من ذلك من
يحكي عن بعض العلماء ان المداد الذي في المصحف قديم وجميع ائمة اصحاب الامام وغيرهم انكروا
ذلك وما علمت ان عالما ينزل ذلك الا ما يبلغنا عن بعض الجهال وقد صنف الله في هذا بين
بين الكلام والمداد فقال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جيء بمثله مددا فهذا خطأ من هذا الجانب وكذلك من زعم ان القرآن محفوظ
في الصدور مكتوب في المصاحف كما ان الله معلوم بالقلوب وانه مقول باللسان كما ان الله مذكور باللسان وانه
مكتوب في المصحف كما ان الله مكتوب وجعل ثبوت القرآن في الصدور واللسان والمصاحف
مثل ثبوت ذات الله تعالى في هذه المواضع فهذا ايضا مخطئ في ذلك فان الفرق بين
ثبوت الاعيان في المصحف وبين ثبوت الكلام فيها بين واضح فان الموجودات لها اربع
مراتب مرتبة في الاعيان ومرتبة في الاذهان ومرتبة في اللسان ومرتبة في
البنان فالعلم يطابق العين واللفظ يطابق العلم والخط يطابق اللفظ فاذا قيل ان الله
العين في الكتاب كما في قوله وكل شيء فعلوه في الزبر فقد علم ان الذي في الزبر انما هو
الخط المطابق للعلم فبين الاعيان وبين المصحف مرتبتان وهي اللفظ والخط واما
الكلام نفسه فليس بينه وبين الصحيفة مرتبة بل نفس الكلام يجعل في الكتاب وان كان
بين الحرف الملفوظ والحرف المكتوب فرق من وجه آخر الا اذا اريد ان الذي في المصحف هو
ذكره وخبره عنه مثل قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
الى قوله وانه لفي زبر الاولين او لم يكن له ايه ان يعلم علماء بني اسرائيل فالذي في زبر الاولين
ليس هو نفس الحرف المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فان هذا القرآن لم ينزل على احد
قبله صلى الله عليه وسلم ولكن في زبر الاولين ذكر القرآن وخبره كما فيها ذكر محمد صلى الله عليه وسلم
وخبره كما ان افعال العباد في الزبر كما قال وكل شيء فعلوه في الزبر فبين الحرف في
كون هذه الاشياء في الزبر وبين كون الكلام نفسه في الزبر كما قال تعالى انه لقرآن كريم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)